The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Mark 12:29-44	إنجيل مَرْقُس 12: 29–44
wt_us03_0185_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 70
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ مَرْقُس على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

مِنَ المُهِمِّ أنْ تَنْظُرَ إلى نَفْسِكَ وَأنْ تَجِدَ المِحْوَرَ الذي تَدورُ حَوْلَهُ حَياتُك. فَفي أوْقاتٍ كَثيرَةٍ، سَنَجِدُ أنَّ مِحْوَرَ حَياتِنا هُوَ ذَواتُنا. فَنَحْنُ نَعيشُ في مُعْظَمِ الأوقاتِ حَياةً أنانيَّةً وَمُتَمَرْكِزَةً حَوْلَ الذَّاتِ. لَكِنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يُعَلِّمُ أنَّ الحَياةَ المُتَمَرْكِزَةَ حَوْلَ الذَّاتِ هِيَ حَياةٌ مُمْتَلِئَةٌ بُطْلًا وَإحْباطًا.

(مُقَدِّم البَرنامَج)

هُناكَ خَيْطٌ رَفيعٌ جِدًّا بَيْنَ الاهْتِمامِ باحْتياجاتِنا وَالاسْتِسْلامِ لِرَغباتِنا. وَمَعَ أنَّ جَميعَ النَّاسِ يَخوضونَ هَذِهِ المَعْرَكَة، فَإنَّ المُؤمِنَ المَسيحيَّ تَحْديدًا يُواجِهُ هَذا التَّحَدِّي. فَلأنَّ هُناكَ حَرْبًا دائِمَةً بَيْنَ الرُّوحِ وَالجَسَدِ، فَإنَّنا نُواجِهُ صُعوبَةً بالِغَةً في كَبْحِ رَغَباتِنا الجَسَدِيَّة. ولَكِنْ كَما سَيُعَلِّمُنا الرَّاعي ''تشك سميث'' في هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''، فَإنَّهُ باسْتِطاعَتِنا أنْ نَتَغَلَّبَ عَلى مَيْلِنا الطَّبيعيِّ لِحُبِّ أنْفُسِنا وَالتَّمَرْكُزِ حَوْلَ ذَواتِنا مِنْ خِلالِ تَرْكيزِنا الدَّائِمِ على الربِّ. فَالمَوْضوعُ بِرُمَّتِهِ يَخْتَصُّ بِتَرْتيبِ أولويَّاتِنا وَباتِّكالِنا على اللهِ الحَيِّ.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ مَرْقُس بَدْءًا بالأصْحاحِ الثَّاني عَشَرَ وَالعَدَد 29؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

لَقَدْ قالَ يَسوعُ إنَّ الأمْرَ الأكْثَرَ أهميَّةً هُوَ أنْ نَعْرِفَ اللهَ الحَيَّ الحَقيقيَّ. لَكِنْ مَعَ وُجودِ كُلِّ هَذِهِ الآلِهَةِ وَالدِّياناتِ مِنْ حَوْلِنا، كَيْفَ يُمْكِنُ للمَرْءِ أنْ يُمَيِّزَ اللهَ الحَقيقيَّ؟ في الحَقيقَةِ أنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يَسْتَحِقُّ الدِّراسَةَ المُعَمَّقَة. فَإنْ كانَ اللهُ مَوْجودًا حَقًّا، وَأنَّهُ خَلَقَكَ لِقَصْدٍ مَحَدَّدٍ، فَلا بُدَّ أنَّهُ أعْلَنَ ذاتَهُ للإنْسانِ في مَرْحَلَةٍ مُبَكِّرَةٍ مِنَ التَّاريخ. وَلا بُدَّ أنَّ هَذا القَصْدَ مَا زَالَ قائِمًا حَتَّى يَوْمِنا هَذا.

لِذَلِكَ، إذا كُنْتَ، صَديقي المُسْتَمِع، تَبْحَثُ عَن اللهِ الحَيِّ الحَقيقيِّ، فَما عَلَيْكَ إلاَّ أنْ تَقْرَأ الكِتابَ المُقَدَّسَ لأنَّ اللهَ القُدُّوسَ أعْلَنَ ذاتَهُ وَقَصْدَهُ لِحياتِنا في هَذا الكِتابِ العَظيم. فَالكِتابُ المُقَدَّسُ لا يَدْعوكَ إلى دِيانَةٍ مُعَيَّنَةٍ، بَلْ يَدْعوكَ إلى اللهِ الحَيِّ الذي يُحِبُّكَ وَيُريدُ أنْ يُخَلِّصَكَ مِنَ الهَلاكِ الأبديِّ وَأنْ يُعْطيكَ حَياةً أبديَّة. وَإنْ كانَتِ الدِّياناتُ الأُخرى تُرَكِّزُ على مُحاوَلاتِ الإنْسانِ للوُصولِ إلى اللهِ، فَإنَّ اللهَ الحَقيقيَّ الحَيَّ اخْتارَ أنْ يأتي هُوَ إلينا وَأنْ يُعْلِنَ ذاتَهُ لَنا مِنْ خِلالِ يَسوعَ المَسيح.

وَعِنْدَما تَقْرَأ، عَزيزي المُسْتَمِع، الكِتابَ المُقَدَّسَ، لا يَسَعُكَ إلاَّ أنْ تُدْهَلَ مِنَ الجانِبِ النَّبَويِّ فيهِ لأنَّهُ يُؤَكِّدُ صِحَّتَهُ ومِصْداقيَّتَهُ لَنا، وَلأنَّهُ يُعَرِّفُنا على اللهِ الحَيِّ. فَنَحْنُ نَقرَأُ في سِفْرِ إشَعْياء 46: 9: **''اُذْكُرُوا الأَوَّلِيَّاتِ مُنْذُ الْقَدِيمِ، لأَنِّي أَنَا اللهُ وَلَيْسَ آخَرُ. الإِلهُ وَلَيْسَ مِثْلِي. مُخْبِرٌ مُنْذُ الْبَدْءِ بِالأَخِيرِ، وَمُنْذُ الْقَدِيمِ بِمَا لَمْ يُفْعَلْ، قَائِلاً: رَأْيِي يَقُومُ وَأَفْعَلُ كُلَّ مَسَرَّتِي''**. وَقَدْ قالَ يَسوعُ في إنْجيل يُوحَنَّا 13: 19: **''أَقُولُ لَكُمُ الآنَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، حَتَّى مَتَى كَانَ تُؤْمِنُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ''**.

إذًا، فَقَدِ اسْتَخْدَمَ اللهُ الحَيُّ هَذِهِ النُّبوَّاتِ المُدَوَّنَةَ في الكِتابِ المُقَدَّس لِيُخْبِرَنا عَنْ أُمورٍ سَتَحْدُثُ لاحِقًا. وَالأمْرُ الأكْثَرُ أهميَّةً لِكُلِّ إنْسانٍ هُوَ أنْ يَعْرِفَ اللهَ الحَيَّ الحَقيقيَّ. لِذَلِكَ، فَقَدْ أعْلَنَ اللهُ القُدُّوسُ ذاتَهُ في العَهْدِ القَديمِ بأنْ قالَ لِبَني إسرائيلَ في سِفْرِ التَّثْنِيَة **''اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ''**.

إذًا، وَكَما قَرَأنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ، فَقَدْ جَاءَ وَاحِدٌ مِنَ الْكَتَبَةِ وَسَمِعَ يَسوعَ وَالصَّدُّوقيِّينَ يَتَحَاوَرُونَ. فَلَمَّا رَأى أنَّ يَسوعَ أجَابَهُمْ حَسَنًا، سَأَلَهُ: **''أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ أَوَّلُ الْكُلِّ؟''** فَأجابَهُ يَسوعُ في إنْجيل مَرْقُس 12: 29:

''إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ''.

وَيُتابِعُ يَسوعُ كَلامَهُ قائِلًا في العَدَد 30:

وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ. هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى.

فَيَنْبَغي لَنا أنْ نُحِبَّ اللهَ القُدُّوسَ حُبًّا عَظيمًا. وَيَنْبَغي لَنا أنْ نَجْعَلَهُ مِحْوَرَ وُجودِنا وَحياتِنا. فَهُناكَ مِحْوَرٌ مَا لِحَياةِ كُلِّ إنْسانٍ. وَهُناكَ بُؤرَةٌ أوْ مَرْكِزٌ لِحَياةِ كُلِّ إنْسانٍ. لِذَلِكَ، مِنَ المُهِمِّ أنْ تَنْظُرَ إلى نَفْسِكَ وَأنْ تَجِدَ المِحْوَرَ الذي تَدورُ حَوْلَهُ حَياتُك. فَفي أوْقاتٍ كَثيرَةٍ، سَنَجِدُ أنَّ مِحْوَرَ حَياتِنا هُوَ ذَواتُنا. فَنَحْنُ نَعيشُ في مُعْظَمِ الأوقاتِ حَياةً أنانيَّةً وَمُتَمَرْكِزَةً حَوْلَ الذَّاتِ. لَكِنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يُعَلِّمُ أنَّ الحَياةَ المُتَمَرْكِزَةَ حَوْلَ الذَّاتِ هِيَ حَياةٌ مُمْتَلِئَةٌ بُطْلًا وَإحْباطًا

وَفي الحَقيقَةِ أنَّ سِفْرَ الجَامِعَةِ يُعَرِّفُنا على المَلِكِ سُلَيْمانَ الذي عَاشَ حَياةً تَتَمَرْكَزُ حَوْلَ الذَّاتِ، وَقَامَ بِكُلِّ شَيءٍ لإمْتاعِ نَفْسِهِ. لَكِنَّ النَّتيجَةَ التي خَلُصَ إليها في النِّهايَةِ هِيَ: **''بَاطِلُ الأباطيلِ، الْكُلُّ بَاطِلٌ وَقَبْضُ الرِّيحِ''**. فَمَعَ أنَّهُ امْتَلَكَ كُلَّ شَيءٍ، وَفَعَلَ كُلَّ مَا شَاءَ، فَقَدْ وَجَدَ أنَّ كُلَّ مَا فَعَلَهُ في حَياتِهِ

أجْوَفٌ لأنَّهُ كَانَ يَدورُ حَوْلَ ذاتِهِ وَرَغَباتِهِ الشخصيَّةِ. فَعِنْدَما يَصِلُ المَرْءُ الأنانيُّ إلى نِهايَةِ الطَّريق، فَإنَّهُ يَكْتَشِفُ أنَّ الحَياةَ التي عَاشَها كَانَتْ عَديمَةَ المَعْنى، وَأنَّهُ عَاشَ على نَحْوٍ خَاطِئٍ، وَأنَّهُ اقْتَرَفَ أخْطاءً مَأسَويَّةً. وَهُنا، يَصْرُخُ هَذا الإنْسانُ في حَسْرَةٍ وَمَرارَةٍ قائِلًا: ''باطِلُ الأباطيل، الكُلُّ باطِلٌ وَقَبْضُ الرِّيْح!'' وَالسَّبَبُ في ذَلِكَ هُوَ أنَّهُ عَاشَ حَياةً تَتَمَرْكَزُ حَوْلَ ذَاتِهِ. لَكِنَّ الحَلَّ مَوْجودٌ إذْ يَنْبَغي لَنا أنْ نَجْعَلَ اللهَ في المَرْكَز. فَيَنْبَغي أنْ يَكونَ اللهُ هُوَ الأكْثَرُ أهميَّةً في حَياتِنا، وَأنْ نُعْطيهِ المَكانَةَ الأولى وَالأولويَّةَ الأولى، وَأنْ نَتَمَتَّعَ بِشَرِكَةٍ حَقيقيَّةٍ عَميقَةٍ مَعَهُ. لِذَلِكَ، فَقَدْ قالَ يَسوع رَدًّا على سُؤال ذَلِكَ الرَّجُل: ''**تُحِبُّ الرَّبَّ إلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ. هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى**''.

ثُمَّ يَقولُ يَسوعُ في العَدَد 31:

وَثَانِيَةٌ مِثْلُهَا هِيَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ.
لَيْسَ وَصِيَّةٌ أُخْرَى أَعْظَمَ مِنْ هَاتَيْنِ».

لَكِنْ لا يُمْكِنُكَ أنْ تُطَبِّقَ هَذِهِ الوَصِيَّةَ الثَّانِيَةَ قَبْلَ أنْ تُطَبِّقَ الوَصِيَّةَ الأولى بأنْ تَجْعَلَ اللهَ مِحْوَرَ حَياتِكَ. فَعِوَضًا عَنْ أنْ تُحِبَّ نَفْسَكَ فَقَطْ، يَنْبَغي أنْ تُحِبَّ قَريبَكَ كَما تُحِبُّ نَفْسَكَ. وَلا يُمْكِنُكَ أنْ تُحِبَّ قَريبَكَ كَنَفْسِكَ مَا لَمْ تُحِبَّ الرَّبَّ إلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ. وَقَدْ قالَ يَسوعُ في إنْجيل مَتَّى 22: 40: ''**بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالأَنْبِيَاءُ**''. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَإنَّ هَاتَيْن الوَصِيَّتَيْن تُلَخِّصان العَهْدَ القَديمَ كُلَّهُ. فَالأمْرُ بِرُمَّتِهِ يَدورُ حَوْلَ تَمَتُّعِكَ بِعلاقَةٍ حُبٍّ عَميقٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ، وَأنْ تَتَمَتَّعَ بِعلاقَةِ حُبٍّ مَعَ الآخَرين. فَعِنْدَما تَكونُ عَلاقَتُكَ العَموديَّةُ باللهِ على مَا يُرام، مِنَ المُؤكَّدِ أنَّ عَلاقَتَكَ الأُفُقِيَّةَ بالآخَرينَ سَتَكونُ عَلى مَا يُرام أيْضًا.

لَكِنَّ النَّاسَ يُخْفِقونَ أيَّما إخْفاقٍ في عَلاقَاتِهِم الأُفُقِيَّةِ؛ أيْ في عَلاقاتِهِمْ مَعَ الآخَرين. وَهُناكَ أشْخاصٌ كَثيرونَ يُراجِعونَ عِياداتِ الطِّبِّ النَّفْسِيِّ على أمَلِ التخلُّص مِنْ رَدَّاتِ أفْعالِهِم الخاطِئَةِ، وَتَصَرُّفاتِهِم القاسِيَةِ، وَالصُّراخ، وَالشِّجار، وَالعاداتِ السيِّئَةِ التي يُواجِهونَ صُعوبَةً في التغلُّبِ عليها. وَقَدْ حَاوَلَ البَعْضُ أنْ يَسْتَخْدِموا الحُبوبَ المُسكِّنَة لِتَهْدِئَةِ نُفوسِهِمْ وَتَصْحيح عَلاقاتِهِم الاجْتِماعيَّةِ؛ لَكِنَّ هَذِهِ الحُبوبَ لَمْ تُساعِدْهُمْ البَتَّة. وَقَدْ حَاوَلَ البَعْضُ أنْ يَلْجَأوا إلى بَعْضِ الأساليبِ العِلاجيَّةِ السُّلوكيَّةِ في مُحاوَلَةٍ مِنْهُمْ لِقَبولِ الآخَرينَ وَالتَّعايُشِ مَعَهُمْ؛ فَنَجَحوا حِيْنًا وَأخْفَقوا أحْيانًا. لِذَلِكَ، يَنْبَغي للإنْسانِ أنْ يُدْرِكَ سَبَبَ المُشْكِلَةِ الأساسيَّةِ في حَياتِهِ. فَإذا كَانَ المِحْوَرُ العَموديُّ في حَياتِهِ مَفْقودًا أوْ مُعْوَجًّا، فَلا يُمْكِنُ لِلْمِحْوَرِ الأُفُقِيِّ أنْ يَعْمَلَ باتِّزانٍ. بِمَعْنىً آخَر، إذا كَانَتْ عَلاقَتُكَ مَعَ اللهِ مَفْقودَةً أوْ مَغْلوطَةً أوْ مُعْوَجَّةً، فَلا يُمْكِنُ لِعلاقاتِكَ مَعَ النَّاسِ أنْ تَكونَ سَليمَةً. وَحينئذٍ، لا يُمْكِنُ للإنْسانِ أنْ يُعالِجَ هَذا الجَانِبَ الاجْتِماعيَّ في حَياتِهِ مَا لَمْ يُصْلِحْ أوَّلًا عَلاقَتَهُ مَعَ اللهِ الحَقيقيِّ الحَيِّ. فَعِنْدَما تُحِبُّ الرَّبَّ إلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ، سَيَصيرُ بِمَقْدورِكَ أنْ تُحِبَّ قَريبَكَ كَنَفْسِكَ!

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل مَرْقُس 12: 32 34:

فَقَالَ لَهُ الْكَاتِبُ: «جَيِّدًا يَا مُعَلِّمُ. بِالْحَقِّ قُلْتَ، لأَنَّهُ اللهُ وَاحِدٌ وَلَيْسَ آخَرُ سِوَاهُ. وَمَحَبَّتُهُ مِنْ كُلِّ الْقَلْبِ، وَمِنْ كُلِّ الْفَهْمِ، وَمِنْ كُلِّ النَّفْسِ، وَمِنْ كُلِّ الْقُدْرَةِ، وَمَحَبَّةُ الْقَرِيبِ كَالنَّفْسِ، هِيَ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الْمُحْرَقَاتِ وَالذَّبَائِحِ». فَلَمَّا رَآهُ يَسُوعُ أَنَّهُ أَجَابَ بِعَقْل، قَالَ لَهُ: «لَسْتَ بَعِيدًا عَنْ مَلَكُوتِ اللهِ». وَلَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ بَعْدَ ذلِكَ أَنْ يَسْأَلَهُ!

لَقَدْ قالَ لَهُ يَسوعُ إنَّهُ لَيْسَ بَعيدًا عَنْ مَلَكوتِ اللهِ. فَفي اللَّحْظَةِ التي يَصيرُ فيها الربُّ الإلهُ مِحْوَرَ حَياتِكَ، فإنَّكَ تَكونُ في مَلَكوتِ اللهِ. وَهَذا هُوَ المَعْنى العَميقُ لِمَلَكوتِ اللهِ. فَهُوَ يَعْني أنْ يَكونَ اللهُ الحَيُّ مُتَرَبِّعًا على عَرْشِ قَلْبِكَ وَحَياتِكَ. فَعِنْدَما تَخْضَعُ لِمَشيئَةِ اللهِ القُدُّوس، وَتَسْمَحُ لَهُ بأنْ يَكونَ مَلِكًا عَلى عَرْشِ قَلْبِكَ وَرَبًّا على حَياتِكَ، تَكونُ بِذَلِكَ قَدْ دَخَلْتَ مَلَكوتَ اللهِ.

لَكِنْ كَما قالَ يَسوعُ في إنْجيل مَتَّى 6: 24: **''لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ''**. فَلا يُمْكِنُ لأحَدٍ أنْ يَجْعَلَ مَلِكَيْنِ يَجْلِسانِ عَلى عَرْشِ قَلْبِهِ. فَإذا كُنْتَ، صَديقي المُسْتَمِع، تَجْلِسُ عَلى عَرْشِ قَلْبِكَ مِنْ خِلالِ حَياتِكَ الأنانيَّةِ المُتَمَرْكِزَةِ حَوْلَ ذاتِكَ، فَأنْتَ لَسْتَ في مَلَكوتِ اللهِ. وَلا يُمْكِنُ لأيِّ شَخْصٍ أنْ يَكونَ في مَلَكوتِ اللهِ إنْ كَانَ يَعيشُ لِذاتِهِ وَشَهَواتِهِ. لَكِنْ عِنْدَما تَحْيا حَياةً تَتَمَرْكَزُ حَوْلَ اللهِ وَمَشيئَتِهِ، فَإنَّكَ بِذَلِكَ تَحْيا في مَلَكوتِ الله.

وَيَبْدو أنَّ هَذا الرَّجُلَ قَدْ بَدَأَ في رُؤيَةِ الصُّورَةِ بوضوحٍ أكْبَر بَعْدَ أنْ تَحَدَّثَ إلى يَسوع. وَقَدْ رَأى يَسوعُ ذَلِكَ فَقالَ لَهُ: **''لَسْتَ بَعِيدًا عَنْ مَلَكُوتِ اللهِ''**. وَصَلاتُنا هِيَ أنْ تَكونَ أنْتَ أيْضًا، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ عَقَدْتَ العَزْمَ على أنْ تَجْعَلَ حَياتَكَ كُلَّها تَتَمَرْكَزُ لا حَوْلَ ذاتِكَ، وَلا حَوْلَ الآخَرينَ، وَلا حَوْلَ الأشْياءِ التي في العَالَم، بَلْ حَوْلَ اللهِ الحَيِّ الحَقيقيِّ الذي يُحِبُّكَ وَلَدَيْهِ خُطَّةٌ رَائِعَةٌ لِحَياتِكَ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 35:

ثُمَّ أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ وَهُوَ يُعَلِّمُ فِي الْهَيْكَلِ: «كَيْفَ يَقُولُ الْكَتَبَةُ إِنَّ الْمَسِيحَ ابْنُ دَاوُدَ؟

وَقَدْ كَانَ الكَتَبَةُ يَقولونَ إنَّ المَسيحَ هُوَ ابْنُ دَاوُدَ لأنَّ هَذا هُوَ مَا وَرَدَ في العَديدِ مِنْ نُبُوَّاتِ العَهْدِ القَديم. فَقَدْ ذُكِرَ أنَّهُ سَيَجْلِسُ على عَرْشِ دَاوُد، وَأنَّهُ سَيُفْرِخُ بُرْعُمٌ مِنْ جِذْعِ يَسَّى وَيَنْبُتُ غُصْنٌ مِنْ جُذُورِهِ، وَهَلُمَّ جَرًّا. وَقَدْ وَعَدَ اللهُ دَاوُدَ في الأصْحاحِ السَّابِعِ مِنْ سِفْرِ صَموئيلَ الثَّاني بأنَّهُ سَيَبْني لَهُ بَيْتًا. وَقَدْ فَهِمَ دَاوُدُ مِنْ كَلامِ الربِّ هَذا أنَّ المَسِيَّا سَيَأتي مِنْ نَسْلِهِ. لِذَلِكَ، يَقولُ يَسوعُ هُنا: **''كَيْفَ يَقُولُ الْكَتَبَةُ إِنَّ الْمَسِيحَ ابْنُ دَاوُدَ؟''** ثُمَّ يُكْمِلُ قائِلًا في العَدَدَيْن 36 و 37:

لأَنَّ دَاوُدَ نَفْسَهُ قَالَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ: قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي، حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ. فَدَاوُدُ نَفْسُهُ يَدْعُوهُ رَبًّا. فَمِنْ أَيْنَ هُوَ ابْنُهُ؟»

إذًا، فَقَدْ أعْلَنَ يَسوعُ أنَّ مَا كُتِبَ هُنا قَدْ كُتِبَ بإعْلانٍ مِنَ الرُّوحِ القُدُس. فَقَدْ قالَ دَاوُدُ في المَزْمور 110: 1: **''قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: «اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ»''**.

وَيَجْدُرُ بِنا أنْ نَعْلَمَ أنَّهُ في مُجْتَمَعِ الآباءِ الأوائِلِ، كَانَ الآباءُ يَحْكُمونَ وَيَسودونَ إلى اليومِ الأخيرِ مِنْ حَياتِهِم. فَما دَامَ الأبُ على قَيْدِ الحَياةِ، فَإنَّهُ الآمِرُ النَّاهي. وَحَتَّى لَوْ صَارَ عُمْرُ الابْنِ ثَمانينَ أوْ تِسْعينَ سَنَة، فَإنَّ كَلِمَةَ أبيهِ هِيَ التي تَسْري مَا دَامَ حَيًّا يُرْزَق. وفي ذَلِكَ المُجْتَمَع، لَمْ يَكُنْ يُمْكِنُ لأيِّ أبٍ أنْ يَدْعو ابْنَهُ: ''رَبًّا'' أو ''سَيِّدًا''. فَإنْ كَانَ المَسِيَّا هُوَ ابْنُ دَاوُد، فَكَيْفَ يَدْعوهُ دَاوُدُ رَبًّا بالرُّوحِ القُدُس؟ وكَيْفَ يَكونُ المَسِيَّا ابْنَهُ؟

وَنَقْرَأُ في العَدَد 37 أيْضًا أنَّ الجَمْعَ الكَثيرَ كَانَ يَسْمَعُ يَسوعَ بسُرور. ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 38 :40

وَقَالَ لَهُمْ فِي تَعْلِيمِهِ: «تَحَرَّزُوا مِنَ الْكَتَبَةِ، الَّذِينَ يَرْغَبُونَ الْمَشْيَ بِالطَّيَالِسَةِ، وَالتَّحِيَّاتِ فِي الأَسْوَاقِ، وَالْمَجَالِسَ الأُولَى فِي الْمَجَامِعِ، وَالْمُتَّكَآتِ الأُولَى فِي الْوَلاَئِمِ. الَّذِينَ يَأْكُلُونَ بُيُوتَ الأَرَامِلِ، وَلِعِلَّةٍ يُطِيلُونَ الصَّلَوَاتِ. هؤُلاَءِ يَأْخُذُونَ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ».

يُحَذِّرُ يَسوعُ النَّاسَ هُنا مِنْ رِجالِ الدِّيْنِ الذينَ يَسْتَغِلُّونَهُمْ تَحْتَ غِطاءِ الدِّيْن. وَهُوَ يَصِفُ الكَتَبَةَ وَالفَرِّيسيِّينَ بأنَّهُمْ يُحِبُّونَ المَشْيَ بالطَّيالِسَةِ (أيْ: بالأرْدِيَةِ الطَّويلَةِ التي كَانَتْ تُشيرُ آنَذاكَ إلى الغِنَى وَالعَظَمَة). وَقَدْ وَصَفَهُمْ أيْضًا بأنَّهُمْ يُحِبُّونَ أنْ يَمْشوا في الأسْواقِ وَأنْ يَسْمَعوا النَّاسَ يُنادونَهُمْ: ''يا أبي'' أوْ ''يا مُعَلِّم'' لأنَّ تِلْكَ الألْقابَ كانَتْ تُشْبِعُ شَهْوَتَهُمْ لِحُبِّ الظُّهور. وَكانوا أيْضًا يُحِبُّونَ الجُلوسَ في المَقاعِدِ الأماميَّةِ في المَجامِع، وَفي الأماكِنِ البارِزَةِ في الوَلائِم. عَلاوَةً على ذَلِكَ، فَقَدْ كَانوا يَسْلِبونَ الأراملَ، وَيُطيلونَ الصَّلَواتِ لِجَذْبِ أنْظارِ النَّاس. وَلَكِنَّ يَسوعَ قالَ مُحَذِّرًا: **''هَؤلاءِ يأخُذونَ دَيْنونَةً أعْظَم''**.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 41:

وَجَلَسَ يَسُوعُ تُجَاهَ الْخِزَانَةِ، وَنَظَرَ كَيْفَ يُلْقِي الْجَمْعُ نُحَاسًا فِي الْخِزَانَةِ. وَكَانَ أَغْنِيَاءُ كَثِيرُونَ يُلْقُونَ كَثِيرًا.

كَانَ يَسوعُ قَدْ قالَ في إنْجيل مَتَّى 6: 2 4: **''مَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلاَ تُصَوِّتْ قُدَّامَكَ بِالْبُوقِ، كَمَا يَفْعَلُ الْمُرَاؤُونَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي الأَزِقَّةِ، لِكَيْ يُمَجَّدُوا مِنَ النَّاسِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ! وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلاَ تُعَرِّفْ شِمَالَكَ مَا تَفْعَلُ يَمِينُكَ، لِكَيْ تَكُونَ صَدَقَتُكَ فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ هُوَ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً''**.

وَقَدْ جَلَسَ يَسوعُ مُقابِلَ صُنْدوقِ الهَيْكَلِ وراحَ يَنْظُرُ كَيْفَ كَانَ النَّاسُ يُلْقونَ النُّقودَ في الصُّنْدوق. وَنَقْرَأُ هُنا أنَّ الأغْنياءَ كَانوا يُلْقونَ أمْوالًا كَثيرَةً في الصُّنْدوق.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 42:

فَجَاءَتْ أَرْمَلَةٌ فَقِيرَةٌ وَأَلْقَتْ فَلْسَيْنِ، قِيمَتُهُمَا رُبْعٌ.

لَقَدْ أَلْقَتْ تِلْكَ الأَرْمَلَةُ فَلْسَيْنِ فَقَطْ؛ وَهُوَ مَبْلَغٌ ضَئِيلٌ جِدًّا. وَمَعَ ذَلِكَ، فَقَدْ دَعا يَسوعُ تَلاميذَهُ وَقالَ لَهُمْ في العَدَدَيْن 43 و 44:

«الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هذِهِ الأَرْمَلَةَ الْفَقِيرَةَ قَدْ أَلْقَتْ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ أَلْقَوْا فِي الْخِزَانَةِ، لأَنَّ الْجَمِيعَ مِنْ فَضْلَتِهِمْ أَلْقَوْا. وَأَمَّا هذِهِ فَمِنْ إِعْوَازِهَا أَلْقَتْ كُلَّ مَا عِنْدَهَا، كُلَّ مَعِيشَتِهَا».

وَهَذا إِنْ دَلَّ عَلى شَيءٍ فَإِنَّما يَدُلُّ على أَنَّ اللهَ لا يَقيسُ عَطاياكَ بِقِيْمَتِها الماديَّةِ، بَلْ بِثَمَنِها وَقيمَتِها بالنِّسْبَةِ إليكَ. فَمَعَ أَنَّ تِلْكَ الأَرْمَلَةَ دَفَعَتْ فَلْسَيْنِ فَقَطْ، فَقَدْ قَالَ يَسوعُ إِنَّها أَلْقَتْ أَكْثَرَ مِنْ الجَميعِ لأَنَّ الجَميعَ أَلْقوا مِنْ فَضْلَتِهِمْ؛ وَأَمَّا هِيَ فَمِنْ إِعْوازِها أَلْقَتْ كُلَّ مَا عِنْدَها، كُلَّ مَعيشَتِها. وَنَقْرَأُ في سِفْرِ صَموئيلَ الثَّاني 24: 24 أَنَّ دَاوُدَ قَالَ: **''لاَ أُصْعِدُ لِلرَّبِّ إِلهِي مُحْرَقَاتٍ مَجَّانِيَّةً!''** لِذَلِكَ، لَيْتَ الربُّ يُساعِدَنا على أَنْ نُعْطي بِسَخاءٍ وَسُرورٍ **''لأَنَّ المُعْطي المَسْرور يُحِبُّهُ الله''**.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

تُعَدُّ هَذِهِ السِّمَةُ وَاحِدَةً مِنَ السِّماتِ المُمَيِّزَةِ للحَياةِ المَسيحيَّةِ. فالمُؤمِنُ المَسيحيُّ الحَقيقيُّ يَعيشُ في قَناعَةٍ وَرِضا عَالِمًا أَنَّ اللهَ المُحِبَّ يَسُدُّ كُلَّ احْتياجاتِه. وكَما عَلَّمَنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليوم، يُمْكِنُنا أَنْ نَخْتَبِرَ هَذا النَّوْعَ مِنَ الاكْتِفاءِ عِنْدَما نُسَلِّمُ حياتَنا وَقُلوبَنا وَكُلَّ مَا لَنا لِخالِقِنا الذي يُريدُنا أَنْ نَحْيا حَياةً تُمَجِّدُ اسْمَهُ.

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يُحَدِّثُنا الرَّاعي ''تْشَك سميث'' عَنْ مَا قالَهُ يَسوعُ عَنْ دَمارِ الهَيْكَل. لِذَلِكَ، أَرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أَنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأَنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أَعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

لَقَدْ قَالَ بولُسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى إِلى أَهْلِ كورِنثوس إِنَّهُ يَنْبَغي لَنا أَنْ نَفْحَص أَنْفُسَنا إِذْ نَقْرَأُ: **''لَوْ كُنَّا حَكَمْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا لَمَا حُكِمَ عَلَيْنَا''**. وَالآنْ، إِنْ فَحَصْتَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَلْبَكَ، هَلْ يُمْكِنُكَ أَنْ تَقولَ إِنَّ حَياتَكَ تَتَمَرْكَزُ حَوْلَ اللهِ الحَيِّ، أَوْ إِنَّ اللهَ العَلِيَّ هُوَ مِحْوَرُ وُجودِكَ؟ فَإِنْ لَمْ

يَكُنِ اللهُ هُوَ المِحْوَرُ الذي تَدورُ حَوْلَهُ حَياتُكَ، فَهَذا يَعْني أَنَّكَ بَعيدٌ عَنْ مَلَكوتِ اللهِ، وَأَنَّكَ تَتَّجِهُ إلى حَياةٍ عُنْوانُها اليأسُ وَالفَراغُ وَالإحْباط.

لِذَلِكَ، أوَدُّ، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ أُشَجِّعَكَ على المَجيءِ إلى اللهِ الحَقيقيِّ الحَيِّ، وَعلى جَعْلِ حَياتِكَ بأسْرِها تَتَمَرْكَزُ حَوْلَهُ. أجَلْ يا صَديقي، فَهُوَ يَسْتَحِقُّ أنْ تُحِبَّهُ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ. وَعِنْدَما تَفْعَلُ ذَلِكَ، سَتَكْتَشِفُ خُطَّةَ اللهِ الرَّائِعَةَ لِحَياتِكَ. وَصلاتُنا لأجْلِكَ في هَذا اليومِ هِيَ أنْ تَجْعَلَ حياتَكَ بِمُجْمَلِها تَتَمَرْكَزُ حَوْلَ اللهِ الحَيِّ، وَأنْ تَمْتَلِئَ مِنْ رُوْحِهِ القُدُّوس، وَأنْ يَقودَكَ اللهُ القَديرُ، وَيُرْشِدَكَ، وَيُقَوِّيكَ، وَيُعينَكَ. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين.

(مُقَدِّم البرنامج)

هَذا البَرْنامَج بِرِعايَة (THE WORD FOR TODAY) في ''كوستا مِيسا'' بولاية كاليفورنيا.